اليهود والإمام علي وعلاقتهم بالرسول (ص) بين رواية ابن هشام وقراءة كارن ارمسترونج

The Jews, Imam Ali, and Their Relationship with the Messenger: Between Ibn Hisham's Narration and Karen Armstrong's Reading

أ.د. حيدر مجيد حسين العليلي: أستاذ دكتور في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العراق.

الباحث: ياسين علي عبد: باحث في مرحلة الماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العراق.

Prof. Dr. Haider Majeed Hussein Al-Alaili: *Department of History, College of Education for Human Sciences, Al-Muthanna University, Iraq.*
Email: haidermaj@mu.edu.iq

Mr. Yaseen Ali Abed: *Department of History, College of Education for Human Sciences, Al-Muthanna University, Iraq.*
Email: yaali@mu.edu.iq

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i6.1953

تاريخ الاستلام: 2026-03-20 | تاريخ القبول: 2026-04-07 | تاريخ النشر 2026-06-01

الملخص:

تناولت الدراسة مواقف النبي محمد (ص) من اليهود، وطبيعة العلاقة التي نشأت بينهم في المدينة المنورة، مع تحليل أبرز الأحداث المرتبطة بقبائل بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وخيبر، وبيان أسباب الصراع ونتائجه في ضوء المصادر الإسلامية وآراء بعض المستشرقين، ولا سيما كارن أرمسترونج. كما تناولت الدراسة علاقة النبي محمد بالإمام علي (ع)، منذ نشأته في بيت النبوة، وسبقه إلى الإسلام، ومواقفه في نصرة الدعوة الإسلامية، مع الوقوف عند الأحاديث النبوية الدالة على منزلته. واعتمدت الدراسة المنهج المقارن والتحليلي والوصفي للكشف عن الأبعاد الدينية والسياسية والفكرية لتلك العلاقات. انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: أن علاقة النبي باليهود كانت محكومة بالعهود والمواقف السياسية أكثر من كونها صراعًا دينيًا محضًا، وأن مواقف بعض القبائل اليهودية أسهمت في تأزيم العلاقة مع الدولة الإسلامية الناشئة بسبب نقض العهود والتحالفات السياسية. وأوصت الدراسة بضرورة إعادة قراءة السيرة النبوية قراءة علمية موضوعية، تستند إلى المصادر التاريخية الموثوقة، وتبتعد عن التفسيرات المتحيزة أو القراءات الأحادية.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية المقارنة، التعددية الدينية، بنو قريظة، التأويل في السياق، اليهود في الجزيرة العربية، الإمام علي بن أبي طالب، النقد الاستشراقي، الأخوة الإنسانية، الخطاب التاريخي.

Abstract:

The study examined the stances of Prophet Muhammad (PBUH) towards the Jews, and the nature of the relationship that developed between them in Medina, analyzing the most prominent events related to the tribes of Banu Qaynuqa', Banu al-Nadir, Banu Qurayza, and Khaybar, and explaining the causes and consequences of the conflict in light of Islamic sources and the views of some Orientalists, particularly Karen Armstrong. The study also examined the relationship between Prophet Muhammad and Imam Ali (AS), from his upbringing in the household of prophethood, his precedence in embracing Islam, and his stances in supporting the Islamic call, while examining the prophetic hadiths indicating his status. The study adopted the comparative, analytical, and descriptive methodology to uncover the religious, political, and intellectual dimensions of those relationships. The study concluded with a set of findings, most notably: that the Prophet's relationship with the Jews was governed more by treaties and political circumstances than by purely religious conflict, and that the stances of some Jewish tribes contributed to straining relations with the nascent Islamic state due to their breach of covenants and political alliances. The study recommended the necessity of re-reading the Prophetic biography (Sirah) in an objective, scholarly manner, based on reliable historical sources, and avoiding biased interpretations or one-sided readings.

Keywords: Comparative Sirah, Religious Pluralism, Banu Qurayza, Contextual Hermeneutics, Jews of Arabia, Imam Ali ibn Abi Talib, Orientalist Critique, Human Brotherhood, Historical Discourse.

المقدمة:

تُعَدُّ السيرة النبوية من أهم الحقول المعرفية في الدراسات الإسلامية؛ لما تتضمنه من أبعاد دينية وسياسية واجتماعية، أسهمت في تشكيل الوعي الإسلامي المبكر. وقد حظيت هذه السيرة بعناية واسعة من العلماء والمؤرخين والمستشرقين على حد سواء؛ فظهرت اتجاهات متعددة في قراءة أحداثها وتحليل شخصياتها. ومن أبرز القضايا التي شغلت الباحثين: طبيعة العلاقة بين النبي محمد واليهود في المدينة المنورة، وما رافقها من معاهدات وصراعات سياسية وعسكرية، فضلًا عن دراسة علاقته بأصحابه، ولا سيما الإمام علي الذي ارتبط بالنبي منذ طفولته، ورافقه في مختلف مراحل الدعوة الإسلامية.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل تلك العلاقات في ضوء الروايات التاريخية الإسلامية، ومقارنتها بآراء بعض المستشرقين؛ للكشف عن أبعادها الفكرية والسياسية والعقدية، وبيان مدى تأثيرها في بناء الدولة الإسلامية وتشكيل التاريخ الإسلامي المبكر.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في تباين الرؤى التاريخية والاستشراقية حول طبيعة علاقة النبي محمد باليهود، وكذلك اختلاف المواقف في تفسير منزلة الإمام علي ودوره في بناء الدعوة الإسلامية؛ الأمر الذي أوجد حاجة إلى دراسة مقارنة تكشف حقيقة تلك العلاقات في ضوء المصادر الإسلامية ورؤى المستشرقين.

وتسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما مكانة ابن هشام العلمية، وأثره في تدوين السيرة النبوية؟
2. ما طبيعة العلاقة بين النبي محمد واليهود قبل الهجرة وبعدها؟
3. ما الأسباب الحقيقية للصراع بين النبي محمد وبعض القبائل اليهودية؟
4. كيف فسَّر المستشرقون أحداث الصراع مع يهود المدينة؟
5. ما طبيعة العلاقة التي جمعت النبي محمد بالإمام علي؟
6. ما أبرز الشواهد النبوية التي تدل على منزلة الإمام علي؟
7. إلى أي مدى تأثرت قراءات المستشرقين بخلفياتهم الفكرية والدينية؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن من خلال المقارنة بين الروايات الإسلامية وآراء المستشرقين في تفسير أحداث السيرة النبوية، كما استخدمت المنهج التحليلي لتحليل النصوص

التاريخية والروايات الواردة في المصادر الإسلامية والاستشراقية، فضلًا عن اعتماد المنهج الوصفي في عرض الأحداث التاريخية وترجمة الشخصيات العلمية، وبيان سياقاتها الفكرية والسياسية.

أهداف الدراسة:

1. التعريف بابن هشام، وبيان مكانته العلمية في تدوين السيرة النبوية.
2. الكشف عن طبيعة العلاقة بين النبي محمد واليهود في المدينة المنورة.
3. تحليل أسباب الصراع بين المسلمين وبعض القبائل اليهودية.
4. دراسة مواقف المستشرقين من أحداث السيرة النبوية وتقويمها.
5. بيان منزلة الإمام علي في حياة النبي محمد.
6. توضيح أثر الإمام علي في نصرة الدعوة الإسلامية.
7. إبراز البعد السياسي والديني والاجتماعي للعلاقات التي تناولتها الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول جانبًا مهمًا من السيرة النبوية يتعلق بطبيعة العلاقات السياسية والدينية في المجتمع الإسلامي المبكر، كما تسلط الضوء على مواقف المستشرقين من تلك الأحداث، وتكشف مدى تأثر بعض قراءاتهم بالخلفيات الفكرية الغربية. وتبرز أهمية الدراسة كذلك في تناولها شخصية الإمام علي بوصفها من الشخصيات المحورية في التاريخ الإسلامي، فضلًا عن إسهامها في تقديم قراءة تحليلية مقارنة تجمع بين الرواية الإسلامية والرؤية الاستشراقية.

هيكلية البحث:

- المقدمة
- المبحث الأول: بطاقة تعريفية عن المؤلفين
- المبحث الثاني: موقف النبي من اليهود
- المبحث الثالث: علاقة النبي محمد بالإمام علي
- الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: بطاقة تعريفية حول ابن هشام وكارن ارمسترونج

أولاً: ترجمة ابن هشام ونشأته العلمية:

يُعَدُّ عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري المعافري –الذي توفي سنة "218هـ" على الأرجح– من أبرز أعلام القرن الثالث الهجري، ومن أعمدة علم السيرة النبوية الذين حفظوا لنا التراث النبوي في صيغة علمية ومنهجية دقيقة، وقد خلد اسمه بعمله الكبير في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق وتنقيحها، حتى صار عمله المرجع الدقيق والأوثق في دراسة السيرة النبوية في العصور الإسلامية الأولى وما يليها. واتفق جمهور المؤرخين على أنه لم يكن ناقلاً فحسب لنص ابن إسحاق، بل كان ناقداً ومحرراً ومحققاً بمعايير عصره، إذ أضفى على المادة العلمية الأصلية دقة منهجية وإحكاماً لغوياً واضحاً.

1 – اسمه الكامل ونسب:

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، العلامة النحوي الأخباري الذهلي السدوسي، وقيل: الحميري، البصري، المقيم بمصر، هذَّب السيرة النبوية وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق، والأصح أنه ذهلي كما ذكره أبو سعيد بن يونس. وأرخ لوفاته في الثالثة عشرة من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين[1]. وقيل المعافري، وقيل الذهلي أبو محمد البصري النحوي، المقيم بمصر، مهذِّب السيرة النبوية، سمعها من زياد بن عبدالله البكائي صاحب ابن إسحاق، ونقحها وحذف جملة من أشعارها[2].

وقال ابن خلكان أصله من البصرة[3]. فهو ينتمي إلى قبيلة حمير اليمنية، ونسب إلى المعافر وهي بطن من حمير، ولذلك لقب الحميري. وقال صاحب تحقيق الكتاب ورفاقه: "ومنهم من يرده إلى معافر بن يعفر، وهم قبيل كبير، نزح إلى مصر منهم جمهرة كبيرة، ومنهم من يرده إلى ذهل، ومنهم من يرده إلى سدوس". وأكملوا قولهم: "لا تكاد تجد في ذلك رأياً فاصلاً" (٥). وقالوا أيضاً: "وهذا شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد، ولم يعش حيث نشأ واستقرت أسرته، ثم لم يكن بيته فوق هذا بالمنزلة التي يحرص الناس على حفظها وروايتها"[4].

2 – ولادته ووفاته: لا يمكن الجزم بتحديد وفاته أو ولادته، فهناك اختلاف كبير بين العلماء في تحديد وفاته، حيث قيل: "واختلف المؤرخون في وفاته، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاته كانت

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص429.
[2] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص 142.
[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص177؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص166.
[4] مقدمة تحقيق كتاب السيرة النبوية لابن هشام، مصطفى السقا ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ سلبي، ص17.

218هـ، وثمة رأي آخر مؤداه أن وفاته كانت سنة 213هـ، وإن كان هذا حديث وفاته، فكيف بالحديث عن ميلاد رجل نازح؟ أقرب الظن أنه عرج على غير بلد قبل أن ينزل مصر. ومن أجل هذا ظل ميلاده سراً دفيناً في ضمير الأيام"[1].

وأكد ذلك ابن خلكان، فقد ذكر ذلك نقلاً عن كتاب تاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، الذي قال: "إن عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ثماني عشرة ومائتين بمصر، والله أعلم بالصواب"[2].

وخالف في هذا السهيلي صاحب كتاب، إذ يقول: "ثم قيض الله لهذا المجهود –مجهود ابن إسحاق– رجلاً له شأنه، هو أبو محمد عبد الملك بن هشام، توفي سنة 213هـ المعافري، فجمع هذه السيرة ودونها"[3].

ولعل ما ذكره ابن يونس المصري (ت 327هـ) هو أقدم ذكر لوفاة ابن هشام، واعتمده كل من الذهبي وابن خلكان وغيرهم: "عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي: يكنى أبا محمد، بصري، قدم مصر، وحدث بها المغازي وغير ذلك... توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ثماني عشرة ومائتين بمصر"[4].

3 – مكانة ابن هشام العلمية بين علماء السيرة والمحدثين:

يُعَدُّ مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ، وَأَشَارَ إِلَى تِلْكَ الْمَكَانَةِ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: "وَفِيهَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ الْمَغَازِي، الَّذِي هَذَّبَ السِّيرَةَ وَنَقَلَهَا عَنِ الْبَكَّائِيِّ صَاحِبِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَكَانَ أَدِيباً أَخْبَارِيّاً نَسَّابَةً. سَكَنَ مِصْرَ وَفِيهَا تُوُفِّيَ"[5]. وَأَشَارَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: "ابْنُ أَيُّوبَ الْعَلَّامَةُ النَّحَوِيُّ الْأَخْبَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الذُّهْلِيُّ السَّدُوسِيُّ، وَقِيلَ: الْحِمْيَرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ مِصْرَ، وَفِيهَا تُوُفِّيَ"[6].

[1] المصدر نفسه، ص17.
[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 177.
[3] السهيلي، الروض الأنف، 1ج، ص7.
[4] ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، ج2، ص 137.
[5] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج1، ص295.
[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10ج، ص 429.

ثانياً: بطاقة تعريفية عن المستشرقة كارن أرمسترونج:

المستشرقة البريطانية، وعالمة الأديان، والكاتبة، والمذيعة، والمؤرخة الإنجليزية كارن أرمسترونج[1]، تنحدرُ أرمسترونج من أصولٍ أيرلندية، وقد وُلدت في الرابع عشر من تشرين الثاني عام 1944م بمدينة «وايلد مور» في مقاطعة ووسترشاير. نشأتْ أرمسترونج في بيئةٍ كاثوليكية محافظة تلتزم بنظامٍ ديني صارم، حيث تلقت بذور تعليمها الديني الأول داخل محيطها العائلي قبل أن تنتقل الأسرة لاحقاً إلى مدينة برمنغهام. وقد لعبتْ هذه الخلفية الأسرية المشبعة بالروحانية دوراً محورياً في توجيه مساراتها المستقبلية؛ إذ أفضت بها إلى الالتحاق بالسلك الرهباني وهي لا تزالُ في السابعة عشرة من عمرها، وتحديداً في عام 1962م[2].

يتضح أن المسار الرهباني لم يكن متوافقاً مع نزعاتها الفكرية؛ وقد تعزز هذا الشعور حينما أُوفدت من قِبَل الدير عام 1967م لدراسة الأدب الإنجليزي المعاصر. كانت هذه الدراسة بمثابة نافذةٍ معرفية كشفت لها مدى عزلتها عن الواقع الخارجي، وأدركت حينها أنها كانت حبيسة نمط فكري ديريّ مغلق. ومع استعادة ملكتها العقلانية، بدأت تنحو باتجاه موازنة الأمور بمنطق العقل؛ فوضعت قناعاتها الجديدة في كفة، وسنوات التحجر الفكري التي عاشتها في الدير في الكفة الأخرى[3].

عقب إتمام مسيرتها الجامعية، انخرطت في السلك التدريسي متخصصةً في أدب القرنين التاسع عشر والعشرين. وبالتوازي مع ذلك، واصلت طموحها الأكاديمي في كلية 'سانت آن'، حيث عكفت لمدة ثلاث سنوات على إعداد أطروحة الدكتوراه حول نتاج الشاعر 'ألفريد تنيسون'، بيد أن هذه المسيرة واجهت عائقاً جوهرياً تمثّل في رفض الأطروحة من قِبَل المُمتحن الخارجي، وهو الأمر الذي شكّل نقطة تحول حاسمة دفعتها للاستقالة من منصبها الوظيفي[4]. وعلى الرغم من رفض أطروحتها، إلا أن ذلك انعكس بشكل إيجابي على حياتها، وزاد من رغبتها في التأليف والكتابة فيما بعد[5].

---

[1] الزيدي، مصعب حمادي نجم. (2022). ثنائية الشرق والغرب في كتابات كارن أرمسترونج، مجلة آداب الرافدين، ملحق العدد (90/1)، ص518.

[2] بوفا غس، سعيدة. (2022). شخصية النبي صلى الله عليه وسلم بعيون المنصفين من المستشرقين: كارن أرمسترونج نموذجًا. مجلة العلوم وآفاق المعرفة، 2(1)، ص569.

[3] عويس، نانسي احمد، منهج التطور العقدي دراسة الاديان المقارنة (كارن ارمسترونج نموذجا) عرض ونقد في ميزان الاسلام، ص23.

[4] الزيدي، مصدر سابق، ص521

[5] المصدر السابق، ص520.

المبحث الثاني: موقف النبي من اليهود:

1- البشارات بولادته ونبوته:

مثلت علاقة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باليهود وباقي الجماعات الدينية في المدينة المنورة بعد الهجرة من المراحل المهمة في تاريخ الإسلام المبكرة الأكثر تعقيداً، إذ لم تكن الهجرة إلى المدينة حدثاً منعزلاً في سياقه الوجودي عن انتشار اليهود في شبه الجزيرة العربية، بل سبق هذه العلاقة بشارات وترقب متواتر بقدوم نبي آخر الزمان، حيث يشير القرآن الكريم إلى تلك المعرفة كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (البقرة: 145). حيث إن جواب عبدالله بن سلام أحد أكبر أحبار اليهود الذي أسلم بعد وصول النبي إلى المدينة، بحسب الرواية عن عمر بن الخطاب عن مجاهد وقتادة، يُعَدُّ دليلاً على ذلك[1]. وقد بشَّرت بها الأديان السماوية السابقة، فقد ورد في القرآن الكريم على لسان عيسى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الصف: 6). وقد صرح بعض أهل الكتاب باسم النبي محمد عندما كانوا يبشرون بقدوم نبي آخر الزمان، كما أورد في الطبراني أن بعض العرب سمى ابنه محمداً طمعاً بأن يكون نبي آخر الزمان بسبب ما سمعوا من تبشير اليهود بخروجه، حيث خرج وفد من بني تميم إلى الشام، وعندما وصلوا نزلوا عند غدير ماء، فسمع حديثهم ديراني في صومعته، إذ أشرف عليهم وسألهم عن بلدهم، فقالوا له: نحن من مضر، فبشرهم بأن نبياً سيبعث منكم، فسارعوا وخذوا بحظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين، فسألوا عن اسمه فقال: محمد. فلما انصرفوا من عنده ولد لكل واحد منهم غلام فسماه محمداً[2].

لم تكن ولادة النبي محمد مجهولة، بل صاحبتها علامات وبشارات عرفها أحبار وكبار العرب، وكانت أولى هذه البشارات من ملك اليمن "سيف بن ذي يزن"، فبعد انتصاره على الأحباش، وفد إليه وفد قريش لتهنئته برئاسة عبد المطلب بن هاشم ومعه كبار وجهاء مكة. وعندما أراد الوفد الرحيل، اختص الملك سيف عبد المطلب بمجلس سري، وكشف له عن نبوءة يجدها في الكتب المكنونة تعود لغلام يولد لعبد المطلب، موصياً إياه بكتمان الأمر. وعندما أخبره عبد المطلب بولادة حفيده "محمد" وموت أبيه وكفالته له، أكد الملك أنه هو الغلام الموعود، وحذره بشدة من عداوة اليهود له، داعياً إياه للحفاظ عليه وحمايته[3].

---

[1] القرطبي، جامع البيان، ج2، ص163.

[2] الطبراني، المعجم الكبير، حديث 273، ج17، ص111.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، 3، 554.

ويذكرُ القرآن الكريم استفتاح اليهود في المدينة على العرب من مشركيها قبل الهجرة النبوية باسم النبي المنتظر، كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} (البقرة: 89).

2- العلاقة باليهود بعد الهجرة:

لم تتضح ملامح علاقة النبي باليهود في مكة، سوى ببعض البشارات من أحبارهم ورهبانهم، واستفتاحهم على أهل يثرب "المدينة" قبل مقدم النبي عليهم وهجرته، إذ أن المدينة كانت توجد فيها أكبر القبائل اليهودية (بنو قريظة وبني النضير وبنو قينقاع)، ولم تحد المصادر والروايات أصل وجودهم وهجرتهم إلى بلاد الحجاز، إذ أرجعها بعضهم إلى خراب بيت المقدس، وهناك من أرجعها وربطها بالاضطرابات الرومانية الحاصلة في بلاد الشام[1].

غير أن اليهود -وعلى الرغم من علمهم بقدومه وصدق ما جاء به وحسداً من عند أنفسهم- أنكروا ذلك، فقد أورد أبو نعيم الأصبهاني عن أبي نملة قوله: "كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم، ويعلمون الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلى المدينة، فلما ظهر حسدوا وبغوا وأنكروا"[2]. وورد عن ابن إسحاق أيضاً عن عاصم بن عمر بن قتادة قوله: "قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا"[3].

غير أن لهجرة اليهود إلى بلاد الحجاز عوامل عديدة، حيث كان الهدف الأساس الدعوة إلى دينهم باعتباره أنه للعبرانيين أولاد يهوذا بن يعقوب من الناحية الجنسية، واتباع موسى دينياً، إذ لا يمكن أن تكون لغيرهم من الأجناس[4]. وعلى الرغم من كون هجرتهم كانت من أجل التبشير بدينهم، إلا أن عدم الاستقرار السياسي الذي تمتعوا فيه وخاصة بعد الاضطهاد الروماني، قد زادهم تمسكاً بدينهم، فيشير "الفيومي" إلى ذلك بقوله: "ومن هنا تعلم أن الديانة اليهودية التي دخلت إلى بلاد العرب لم تكن للتبشير، وإنما كانت لمجرد الهجرة عندما انتقلت جماعات اليهود الذين فروا من الاضطهاد الروماني". غير أنَّ أحد المؤرخين أشار إلى أن سبب هجرة اليهود واستقرارهم في بلاد

[1] الفيومي، محمد إبراهيم. (1994). تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ط4). دار الفكر العربي، ص186.
[2] أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ص79.
[3] ابن إسحاق، السيرة، ص84.
[4] الفيومي، مصدر سابق، ص186.

الحجاز كان: "واليهود الذين استقروا في المدينة وأرباضها هبطوا صحراء الجزيرة فارين بدينهم من الاضطهاد الصليبي الذي عمل –من قديم– على تنصيرهم أو إفنائهم، ذلك لأن رأي اليهود في عيسى وأمه شنيع"[1].

ويتضح من خلال ما سبق أن هناك طائفة من الأسباب التي دعت اليهود إلى هجرتهم إلى بلاد العرب:

ويتضح من خلال ما سبق أن هناك طائفة من الأسباب التي دعت اليهود إلى هجرتهم إلى بلاد العرب:

- انتظارهم النبي الموعود الذي سيظهر قريباً، وأنهم سوف يقتلون العرب تحت رايته قتل إرم وعاد[2].
- والسبب الثاني: كان بسبب الاضطهاد الروماني الديني، بسبب رأي اليهود الشنيع بعيسى وأمه[3].
- كان الهدف من هجرتهم إلى بلاد العرب تبشيرياً، غير أن عدم الاستقرار والاضطهاد قد زادهم تمسكاً بدينهم[4].

وهناك عوامل وأسباب عديدة لا يتسع المجال لذكرها.

بعد وصول النبي محمد إلى المدينة شرع بتنظيم العلاقة بين سكانها، حيث إن أغلب أهل المدينة من الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام خلا بعض البطون من الحيين الذين بقوا على شركهم، فخطب النبي فيهم وكانت أول خطبة، إذ أورد ابن هشام قوله: "وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن... فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فقدموا لأنفسكم. تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً وفضلت عليك..."[5]. فبعد أن خطب الناس وعرفهم بعظم مهمة التبليغ والسؤال عن ذلك، أقر بالاعتراف بالهوية الدينية، حيث لم تكن العلاقة في بدايتها علاقة صراع ديني، إذ إن النبي أبرم معهم اتفاقاً مدنياً وفقاً لدستور المدينة، حيث سمح لهم بحرية الممارسة الدينية، وفي مقابل هذا الأمان كان على اليهود إعطاء الولاء لدولة المدينة الناشئة، وألا يشتركوا في

[1] الغزالي، فقه السيرة، ص155.
[2] أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ص74.
[3] الغزالي، فقه السيرة. ص155.
[4] الفيومي، مصدر سابق، ص186.
[5] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص500.

الدفاع إذا ما تعرضت المدينة لاعتداء[1]. وقد أشارت بنود الصحيفة بشكل صريح وعلني إلى وضع الأسس الكفيلة بضمان حقوق اليهود وواجباتهم، حيث إن الوثيقة اشتملت على بنود تنظيم العلاقة باليهود وتكفل لهم حرية الاعتقاد، وأن عليهم النصر إذا ما تعرضت المدينة إلى حادث، إذ تضمنت الوثيقة قواعد أساسية قائمة على العدل والبر ونصرة المظلوم[2].

غير أن العلاقة في بداية الأمر قد اتسمت بالترقب والحذر مع العلم المسبق بصدق نبوته، فعن صفية بنت حيي بن أخطب، حيث تكشف عن لحظة تاريخية وعن عمق اليقين والعزة بالإثم، حيث يعود الأخوان من لقاء النبي بقين وصدق، حيث يتضح من سؤال أخيه أبو ياسر له: "أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته ما بقيت". وكانت الصفات تنطبق على النبي تماماً، لكنهم اختاروا الإنكار المتعمد، ويبدو أن موقفهم هذا يجسد الصراع النفسي في ذروته، إذ تتلاشى الحقائق وتنهزم أمام الغرور والكبر والحسد[3].

3 . بداية الصراع والخيانة:

أ . بني قينقاع:

لم يستمر تقبل اليهود للوضع الراهن، وسرعان ما تحولوا من التحفظ والرفض الديني الخفي إلى عداء منظم، يهدف إلى مناصرة أعداء المدينة وإنهاء الدين الجديد الذي عده اليهود منافساً قوياً يجب التخلص منه، إذ اتخذ طابعاً عدائياً تصاعدياً ينم عن طابع اليهود المعروف بنقض العهود[4]. وقد تبلور الخلاف والمباينة للنبي بعد أن قام بدعوتهم إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم من عذاب الله سبحانه وتعالى ونقمته، وكان فيهم رافع بن خارجة ومالك بن عوف، وقد كان جوابهما للنبي: "بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا"[5]. وقد أفصح اليهود عن موقفهم من النبي بعد معركة بدر وانتصار المسلمين على الرغم من قلتهم، حيث جمعهم النبي في سوق بني قينقاع حين مقدمه المدينة، فقال لهم: "يا معشر يهود، أسلموا تسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً"، فقالوا له: "يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، وإنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس..."[6]. ويتضح أن النبي حاول جاهداً أن يقيم علاقة جادة مع اليهود قوامها الدعوة لله سبحانه وتعالى وبما تتطلب

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص501.
[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، 502.
[3] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص519.
[4] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص552.
[5] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص552.
[6] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص552.

الرسالة الإلهية، غير أنها اتسمت بالتوتر غالباً والمجابهة، ولعل السبب الذي كان خلف تلك التوترات هو المواقف العقدية والسياسية، إذ إن النبي حرص أن يدعوهم للإسلام بطريقة سلمية أساسها الحوار وحرية العقيدة[1].

وقد بادر يهود بني قينقاع إلى نقض العهد والخيانة بعد عام ونصف من إقامة العهد بينهم وبين النبي، وقد كشروا عن أنياب حسدهم بعد الانتصار في بدر، وقد أشار الطبري: "قال: قال محمد بن إسحاق: كان أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتبكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد إنك ترى أنك كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب أصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس"[2]. ولم تنته المسألة بهذا الشكل، بل إنهم بالإضافة إلى إثارة الفتنة والتحريض، اعتدوا على امرأة مسلمة جاءت ببيع لها تبيعه في سوقهم، فباعت بضاعتها وجلست إلى صائغ في سوقهم فطلبوها وعقدوا ثوبها إلى ظهرها، وعندما قامت بانتها سوأتها فصاحت، فوثب رجل مسلم كان موجوداً فقتل اليهودي، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، الأمر الذي دعا أهل المقتول إلى استصراخ المسلمين لإنصافهم، فغضب المسلمون لذلك ووقع الشر بين الطرفين[3].

حيث تمت محاصرتهم حتى نزلوا على حكم النبي، وقد ورد عن ابن إسحاق: "عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبدالله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلني، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي لوجهه ظلل، ثم قال: ويحك أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة؟! إني امرؤ يخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك"[4]. فبالرغم من مداهنة النبي، إلا أنهم قوم مجبولون على الغدر

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص552.
[2] الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، ج6، ص228.
[3] ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ج1، ص 142.
[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص134.

ونقض العهود، فكانت النتيجة محاصرتهم وهزيمتهم وإجلائهم من المدينة، وأن لهم النساء والذرية، وللنبي الأموال والسلاح، ولحقوا بأذرعات[1].

يشير وات إلى حالة بني قينقاع بعد بدر باختصار شديد، إذ أورد أن محمداً بعد الانتصار ازداد قوة وارتفعت مكانته، حيث يشير: "وقد انتهز محمد فترة الانتصار للتخلص من بعض جوانب الضعف، فقتل شخصان كانا قد هجواه هما أسماء بنت مروان من أمية بن يزيد، وأبو عفق من بني عمرو بن عوف على يد رجال من قبيلتيهما أو من قبائل قريبة لهما، ولم يتبع ذلك الثأر لهما"[2]. ثم يتابع حديثه فيقول: "كما هوجمت في الوقت نفسه قبيلة بني قينقاع اليهودية بعد أن أدت خصومة تافهة إلى موت مسلم، وقد حوصرت القبيلة خلال أسبوعين، ثم استسلمت وأبعدت عن المدينة، فقد عدو محمد اللدود عبدالله ابن أبي ما يقارب الـ 700 من حلفائه". غير أن وات في موضع آخر يشير إلى أن طرد يهود بني قينقاع كان من بين المهام التي واجهت النبي بعد بدر، وقد عد وات سبب طردهم تافهاً إشارة إلى مظلوميتهم[3].

غير أن ولفنسون يرى أن أسباب إجلاء بني قينقاع لا تعدو أن تكون مادية، مرتبطة بالحالة الاقتصادية التي يعاني منها المسلمون في المدينة المنورة من فقر وحاجة وقلة موارد مالية، حيث إن اليهود كانوا ذا غنى وثروة، فهم أهل صناعة، ومن ثم يطرح فرية أخرى وهي أن النبي حاول طردهم لكونهم يسكنون مع المسلمين، فأراد توفير سكن للمهاجرين بطردهم، وذهب أيضاً إلى قلة عددهم الذي سهل على النبي طردهم[4]. ويشير أيضاً إلى أن اليهود يحبون السلام والسكينة على المشاحنات والمخاصمات لأنهما أساسيان لكل نجاح في الأعمال الصناعية والتجارية[5]. وفي موضع آخر يرجع سبب عداء النبي لليهود إلى أسباب أخرى، إذ يقول: "وإني لأعتقد أن إصرار النبي على دخول اليهود في الإسلام سبب آخر فوق الأسباب التي ذكرتها، وهو أن دخول أهل الكتاب في الإسلام يزيد في هيبته ويكبر شأنه في نظر قريش ذات المد التليد..."[6].

أما دونر (FRED MCGRAW DONNER) فيرى أن كلمة "لا إله إلا الله" لم تكن هي الكلمة التي جعلت مسيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رائعة بحسبه أو بسبب التعاليم الدينية، ولكن هناك عدة أسباب أدت إلى ذلك، إذ يقول:

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص173.

[2] Muhammad at Maidina, p.24.

[3] Watt, Muhammad, prophet and Statesman. p127.

[4] ولفنسون، إسرائيل. (1926 – 1927م). تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. مصر: مطبعة الاعتماد، ص123.

[5] المصدر السابق، ص126.

[6] المصدر السابق، ص128.

""Muhammad's career was remarkable not only for his religious teachings, but also for highly successful pursuit of political power. It was, indeed, the conjunction of new ideological factors with the growth of a new polity under Muhammad's leadership that gave rise to the Islamic..."[1].

حيث يربط صعود النبي بثلاث مواضيع رئيسية في المدينة المنورة، ويجعل أول هذه المواضيع: كفاح النبي الطويل من أجل السيطرة على حكم المدينة، وثانيها: كفاحه من أجل إخضاع قريش عشيرته ومسقط رأسه، ويبدو أنه يجعل يهود بني قينقاع وقريظة في جملة السبب الأول وهو سعي النبي إلى المدينة وتدعيم سلطته فيها، واعتبارهما من المعارضة التي تقوض مشروع النبي، والسبب الثالث: توطيد علاقة النبي مع المجاميع النبوية وخاصة في محيط المدينة[2].

وقد ربط دونر (DONNER) أن هذه المواضيع الثلاثة مجتمعة في وقت واحد، من نصره على قريش في بدر وتقوية سلطته ومكانته السياسية فيها، الأمر الذي عزز من قوته وجعله يقوم بطرد يهود بني قينقاع[3].

كانت نظرة كارن أرمسترونج مغايرة، حيث ترى أن النبي عمل على إيجاد روابط مع التقاليد اليهودية منذ بيعة العقبة الأولى، في خطوة منه لاستمالة اليهود كونهم أهل كتاب ويقيمون في واحة المدينة[4]. كما أشارت إلى أن تغيير اتجاه القبلة كان من الأسباب التي جعلت اليهود يحنقون على النبي وينصبون له العداء، إضافة إلى أن اليهود كانوا من ناقضي العهود وقتلة الأنبياء[5].

وعلى النقيض، فقد ناقشت أرمسترونج سبب طرد بني قينقاع من المدينة، وأعادته إلى إدراك النبي خطر القبائل اليهودية كونها تحاذي المدينة من جهة الشمال، فلو تحالفوا مع قريش لصبح الأمر معقداً جداً[6]. كما أشارت إلى أن يهود بني قينقاع كانوا أصغر القبائل اليهودية القاطنة في المدينة، إلا أنهم كانوا من أشد القبائل اليهودية عداءً للإسلام، غير أن نقضهم العهد مع النبي بعد معركة بدر كان من أجل إحياء تحالفاتهم القديمة لتقوية المعارضة[7].

---

[1] Fared MeGrim Donner, the early Islamic conquests, p.63.

[2] Donner, Ibid, p.63- 64.

[3] DONNER, ibid, p.64.

[4] Karen Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p.224.

[5] Armstrong, Ibid, p. 245.

[6] Armstrong, ibid, p.275.

[7] Armstrong, Muhammad A prophet for our time, p.131.

ثم تشير إلى محاولة الاحتواء التي قام بها النبي، حيث زارهم في منازلهم وطلب منهم الاعتراف بنبوته من باب الاشتراك الديني في المعتقد، غير أنهم هددوه صراحة بقدرتهم الحربية[1]. وتجد أرمسترونج أن حادثة السوق هي القشة التي أدت إلى اشتعال الحرب بعد قتل الفاعل من قبل المسلم وقتل اليهود بعد تحزبهم على الرجل المسلم، حيث تجعل سبب الطرد لم يكن دينياً بحتاً، بل إنها حاولت ربطه بتوازنات القوة والتهديدات الأمنية التي واجهتها دولة المدينة الناشئة[2]. وقد حاول النبي أن يعيد السلام بعد الحادثة، لكن اليهود رفضوا قبول حكمه وحصنوا أنفسهم ودعوا حلفاءهم من العرب ليساعدوهم، مشيرة إلى أن نظام الطرد كان سائداً في الواحة قبل الإسلام[3].

لم يكن النبي –وكما يعتقد الغرب– يربط صراعه مع القبائل اليهودية الثلاث بالنزعة الدينية والعنصرية التي كانت أوروبا غارقة بها، والتي جعلت الغرب يوقد نار المذابح لمدة ألف عام، حيث لم يكن لدى النبي تلك المخاوف والأوهام التي تراود الغرب، كما أنه لم يرفع شعار "إبادة اليهود" في المدينة، بل إن الطابع الذي سيطر على الوضع سياسي تماماً، والدليل أن العقاب لم يشمل باقي القبائل اليهودية الأخرى، ثم يعد ذلك تحذيراً للمنافقين وباقي الجماعات اليهودية[4].

ب– يهود بني النضير:

يمكن عد مقتل كعب بن الأشرف من الممهدات التي مهدت لطرد يهود بني النضير من المدينة المنورة، حيث قتل بعد معركة بدر وقبل غزوة بني النضير، وقد أفحش ابن الأشرف في هجاء النبي، وأبى أن يترك هجاءه، حيث أغاظه نصر المسلمين في بدر، فكبت وذل، ونادى قومه: "ويلكم والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم! هؤلاء سراة القوم قد قتلوا وأسروا، فما عندكم؟ قالوا: عداوته ما حيينا..."[5]. حيث لم يكن سبب مقتل كعب بن الأشرف هو هجاء النبي، بل لأنه خرق العهد الذي بين اليهود والمسلمين في المدينة والمتضمن الدفاع المشترك عنها إذا ما تعرضت لأي عدوان وكف الأذى، حيث يظهر جلياً صدمة اليهود بعد انتصار المسلمين في بدر، إذ يصور الواقدي حجم تلك الصدمة النفسية التي أصابت قيادات بني النضير، إذ انتقلت العلاقة من التعايش الحذر إلى العداء الظاهر والمعلن، حيث لم يكن الخلاف دينياً بقدر ما كان سياسياً وأمنياً، وقد بدأ بنقض العهد، ثم التحريض الإعلامي عن طريق رثاء قتلى قريش، وانتهى بتشكيل

[1] Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p.276.

[2] Armstrong, ibid, p.276.

[3] Armstrong, ibid, p,275.

[4] Armstrong, ibid, p.277.

[5] الواقدي، مغازي الواقدي، ج1، ص185.

تحالف مع المشركين للقضاء على المسلمين واستئصالهم، الأمر الذي جعل النبي يتخذ قراراً في وقت لاحق لطردهم وإجلائهم من المدينة[1].

وقد انتدب النبي حسان بن ثابت ليرد على هجائه، فكان كلما نزل بساحة قوم قال النبي لحسان: إن كعب بن الأشرف نزل بقوم كذا، حتى ضاقت به فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين، عندها أمر النبي بقتل كعب بن الأشرف، حيث انتدب لقتله محمد بن مسلمة، لأن ابن الأشرف بسبب نقض العهد وحسب الأعراف السائدة فهو مهدور الدم[2].

وقد أورد ابن هشام أن محمد بن مسلمة أمسك عن الطعام ثلاثاً، حيث يدل هذا على ثقل المهمة الملقاة عليه، إذ يشير تتبع النبي لحالة محمد بن مسلمة إلى شعور القائد في متابعة مهام جنوده واستطلاع الحالة النفسية قبل تنفيذ المهمة[3]. وقد استأذن النبي باستخدام الخديعة لقتله، إذ راوده ابن سلكان أو محمد بن مسلمة، وظاهروه على العداء للنبي، وأنه بسببه ظهرت الناس ورمي من حلقة واحدة، فطلب كعب الرهائن إما من الأطفال أو النساء، فرفض محمد بن مسلمة ذلك وقال: أتريد أن تلحق بنا العار؟ فعرض عليه أن يرهنه السلاح، فوافق كعب على ذلك، فجاءه ابن مسلمة ليلاً ومعه صحابة آخرين، فنادوه ونزل إليهم فاحتالوا لقتله[4].

وقد أفزع اليهود والمشركين مما حصل لكعب بن الأشرف، إذ بيّن لهم النبي موجبات قتل ابن الأشرف، حيث هجا النبي وجاهر بالعداء الذي يعد نقضًا صارخًا لبنود الاتفاق. وبينما عدّ بعض المستشرقين مقتل ابن الأشرف تصفية سياسية وتحييدًا لحرية التعبير، اعتبرت أرمسترونج أن النبي كان يفرق بين حرية الفكر وبين التحريض العملي، مشيرة إلى دور الشعراء ووقع كلامهم وتأثيره، وأن النبي لم يكن ليسمح لكعب أن يشعل عداوة الجماعات المحايدة في المدينة، وأنه ليس بالشخص الذي يمكن أن يُستهان به[5].

ترك مقتل ابن الأشرف أثراً عميقاً في نفوس اليهود ومشركي المدينة، غير أن النبي لم يؤاخذ بني النضير بفعلة ابن الأشرف واكتفى بقتله، بل إنه طلب منهم تجديد العهد[6].

وعلى الرغم من أن النبي بعد مقتل ابن الأشرف جدد العهد والميثاق مع يهود بني النضير، إلا أنهم وكعادتهم في عدم التزامهم ووفائهم بالعهود، ووفقاً للعهد المبرم بينهم وبين المسلمين، ذهب

[1] المصدر السابق، ج1، ص185.
[2] ابن، هشام سيرة ابن هشام، ج2، ص54.
[3] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص54.
[4] الواقدي، مغازي الواقدي، ج1، ص186.
[5] Karen Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p.277.
[6] الواقدي، مغازي الواقدي، ج1، ص192.

النبي ليطلب منهم المشاركة في دفع ديات القتلى، غير أنهم حولوا هذا الموقف إلى فرصة مواتية لاغتيال النبي، وبذلك انتهكت بنو النضير عهدين معروفين: الأول عهد الأمان الذي كان متاحاً لكل ضيف باختلاف وجهة والسبب الداعي لقدومه، والثاني العقد المبرم بينهم وبين النبي، إذ لم يكن اتخاذ القرار فردياً مختصاً بشخص، بل إنهم اتخذوا القرار ونقضوا العهد بشكل جماعي بعد أن خلا "بعضهم ببعض" وتشاوروا في كيفية التخلص من النبي، حيث نقلت الحادثة يهود بني النضير من الموادعة إلى العداء ونقض العهد، حيث إن الغدر وفقاً لأعراف السياسة إنهاء تلقائي لكل العهود والمواثيق السابقة[1]. غير أنهم لم يظهروا الغدر بداية، بل قالوا: "نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه"، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: "إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه –ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد– فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟..." غير أن الله سبحانه وتعالى عصم نبيه من الكفار ومن أراد به سوءاً[2].

وعاد النبي إلى المدينة بعد علمه بما أرادوا من قتله ونقض العهد، فخرج وعاد إلى المدينة. فلما استلبت النبي أصحابه، قاموا في طلبه: "فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخل المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر... وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم"[3]. وقد كانت هذه الغزوة على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجر النبي نقلاً عن ابن سعد والواقدي، غير أن ابن إسحاق أرخ لها في سنة أربع للهجرة[4].

لم يعط وات لطرد بني النضير أهمية بالغة، بل إنه ذكرهم في معرض حديثه عن طرد قبيلة بني النضير في سنة 625م أي في السنة (4/3) الهجرية، إذ يربط بين طردهم وما له من صلة بسياسة المدينة الداخلية، ولعل وات يريد القول إن سبب طرد يهود النضير كان ذا طابع سياسي وغير مرتبط بالأمور الدينية، ولم يشر إلى خيانتهم أو نقضهم العهد[5]. غير أن وات ربط طرد النضير بحادثة بئر معونة وما ترتب عليه من أحداث داخل المدينة، إذ يؤكد وات أن النبي ذهب إليهم ليطلب منهم المساهمة في دفع الدية لقتلى بني عامر، وعلى الرغم من إبداء بني النضير استعدادهم لتقديم إجابة مرضية، غير أن النبي انسحب بشكل مفاجئ إلى منزله، وقد أوضح

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص190.
[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، 2، ص190.
[3] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص190.
[4] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص192. الواقدي، المغازي، ج1، ص190.
[5] Watt, Muhammad at medina, p.51.

لأصحابه أنه تلقى وحياً تحذيرياً من الله بأن بني النضير كانوا يخططون لخيانته عند استناده على جدار أحد منازلهم[1].

حيث وجه إليهم إنذاراً نهائياً بمغادرة المدينة بعد عشرة أيام، لكن مع إبقاء ملكيتهم على المغروسات، حيث يرى أن سبب إنذار بني النضير كان واهياً من الأساس، وخاصة أن الكل يعرف كيف عامل المسلمون كعب بن الأشرف، حيث يرى وات وفقاً لمنظور شبه الجزيرة العربية أنه إذا أعطي الخصم فرصة فسوف يقتلك، غير أنه يرى لو أن بني النضير لم يتأخروا بردهم لما آلت الأمور إلى ذلك، ومن ثم فإن ابن أبي سلول كان وراء السلوك العدائي ليهود بني النضير، بوعده لهم النصرة مع بعض البدو، ما دفعهم إلى الرفض وعدم الامتثال، والنتيجة طردهم[2].

ثم يربط وات أسباب طرد اليهود، إذ يقول إن دوافع عدة تجعل محمداً يسعى لطرد اليهود، ولعل السبب الأبرز والظاهري في ذهن محمد هو قتله، وهو السبب الأهم، بقوله:

"For this expulsion of a Jewish clan there were number of possible motives, and it is now impossible to say which was dominant in Muhammad's mind. Perhaps the ostensible reason – the attempt to kill him…"[3].

يبدو أن كارن متأثرة جداً برأي وات، إذ إنها ساقت حجة وات وبنفس الكيفية السردية، مشيرة إلى انسحاب النبي فجأة من بين مرافقيه، وفيما بعد أخبر أصحابه أن جبريل قد حذره من أنهم كانوا يخططون لقتله، غير أنها تشير إلى أن ذلك لا يحتاج إلى تحذير من الله، بل إن بعض أفراد القبيلة اليهودية كانت لديهم الرغبة في الثأر لكعب بن الأشرف[4]. وقد حاول بنو النضير إصلاح الأمر، إلا أن ابن أبي حال دون ذلك، إذ وجد فيها فرصة سانحة للتخلص من النبي وأخبرهم أنه مع مجموعة من البدو، غير أن ابن أبي لم يكن يملك نظرة لتقييم موقف النبي، فانسحب بنو النضير إلى حصنهم آملين مساندة ابن أبي، لكن ذلك لم يحدث، وقام النبي بتقطيع نخيلهم وأشجارهم مما أثار الرعب فيهم، وجعلهم يستسلمون ويطلبون حياتهم فقط[5].

[1] watt, Muhammad prophet and statesman, p.148.

[2] watt, Muhammad prophet and statesman, p.150.

[3] Watt, Ibid, p.151.

[4] Karen Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p.289.

[5] Armstrong, Ibid, p.290.

ج- يهود بني قريظة وباقي الفرق اليهودية:

تُعد هذه الغزوة من المحطات الفارقة في تاريخ الإسلام، وقد وقعت في أواخر السنة الخامسة للهجرة، إذ كشفت عن طبائع اليهود المجبولة على نقض العهد والغدر والخيانة في أوقات الشدائد والأزمات، متجاوزين بذلك المواثيق والعهود المبرمة. فقد نقضت يهود عهدها أثناء حصار المدينة المنورة من قبل الأحزاب، على قول صفية بنت عبد المطلب في حصن حسان بن ثابت: "... فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطوف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا"[1].

ولم تكن خيانتهم حدثاً عابراً، بل مثلت حدثاً جسيماً هدد أمن المدينة بشكل مباشر، إذ كان وقته عصيباً جداً وفي ذروة اشتداد الحصار والأزمة على المسلمين. وقد اتضح من طلب نعيم بن مسعود أن هذا التحالف هش للغاية، وذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، حيث أوقع السعاية بينهم لتشتيت شملهم، إذ بين لبني قريظة أن قريشاً وغطفان سوف ينسحبان بينما أنتم ستكونون صيداً سهلاً للمسلمين[2]. ونقل الواقدي عن خبر نعيم بن مسعود عند انصرافه من رسول الله قوله: "حتى جاء عيينة بن حصن ومن معه من غطفان، فقال لهم: هل علمتم محمداً قال شيئاً قط إلا كان حقاً؟ قالوا: لا. قال: فإنه قال لي فيما أرسلت به إليكم بنو قريظة: فلعلنا نحن أمرناهم بذلك، ثم نهاني أذكره لكم... فأخبره خبر نعيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: أنتم في مكر بني قريظة"[3].

إذ يبرز دور نعيم بن مسعود ما للحرب النفسية من دور حاسم في تفكيك جبهة الأحزاب "الخندق"، حيث تمكن من استغلال عامل الثقة والخوف من الغدر للإيقاع بالخصوم، مما بدوره فاقم الشكوك بين الفريقين. إذ لم تكن القوة العسكرية العامل الوحيد والحاسم في الظروف الصعبة، بل استخدم الدهاء السياسي وإدارة الصراع المعنوي لإضعاف خصمه من الداخل. ويظهر أن انعدام الثقة وهشاشة التحالف الذي كان أساسه المصالح المؤقتة هو السبب في تعجيل انهياره[4].

بعد أن شتت الله سبحانه وتعالى الأحزاب ونصر نبيه، توجه إلى غزوة بني قريظة لنقضهم عهدهم وميلهم للتحالف مع المشركين من قريش والأحزاب، حيث استمر الحصار خمسة عشر يوماً، وقد أصابهم الخوف والرعب بعد معرفتهم أن جيش المسلمين سوف يتوجه إليهم[5]. غير أن

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص228.
[2] المصدر السابق، ج2، ص229.
[3] الواقدي، مغازي الواقدي، ج2، ص487.
[4] المصدر السابق، ج2، ص487.
[5] الواقدي، مغازي الواقدي، ج2، ص 496.

النبي لم يأمر بحربهم حتى جاءه جبريل بعد أن انسحب النبي من الخندق إلى بيت عائشة، فجاءه جبريل على بغلة عليها رحالة وعليها قطيفة على ثنايا النقع، فوقف عند موضع الجنائز فنادى: "غديرك من محارب! قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً فقال: ألا أراك وضعت اللامة ولم تضعها الملائكة بعد؟ لقد طردناهم إلى حمراء الأسد..."[1]. فتؤكد المصادر الإسلامية الأبعاد الغيبية المصاحبة لكل نصر في كل المعارك التي خاضها النبي، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بغدر بني النضير[2] وأمره بالمسير إلى قريظة عن طريق جبريل، فالحفظ الإلهي مازال مصاحباً للنبي[3]. وأورد الطبري قوله: "فلما كانت الظهر، أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة: قال حدثني محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة". ولم يكن تحرك النبي مدفوعاً بهوس الانتقام، بل كان التحرك بأمر من الله سبحانه وتعالى جزاءً لنقضهم العهد، وقد عد امتداداً لمعركة الأحزاب. ويبرز البعد الديني واضحاً جلياً من خلال حضور جبريل والأمر بمواصلة الجهاد، مما يعكس اعتقاد المسلمين بأن المعركة محاطة بالعناية الربانية وتوجيهها[4].

وسار إليهم الإمام عليٌّ سرتاً حتى اقترب من سورهم، فلما رأوه صاحوا: جاء قاتل عمرو، وكثر لغطهم فصاح آخر: أقبل عليكم قاتل عمرو. وجعل بعضهم يصيح ببعض ويرددون الكلام نفسه، وأرعب الله قلوبهم بمقدم الإمام علي على مقدمة العسكر وتركيزه الراية في أصل الحصن[5]. وحوصروا حتى جهدهم الحصار، وأيقنوا أن النبي ليس منصرفاً عنهم حتى يناجزهم. وقد قال الحميري: "حدثني من أثق به من أهل العلم أن علياً صاح بهم وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان! وتقدم وقال: والله لأدقن ما ذاق حمزة، أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد"[6]. وقد ورد عن الإمام الصادق في حكم بني قريظة قوله: "فحكم فيهم سعداً بقتل الرجال المحاربين وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال، وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبعة أرقعة"[7].

يرى وات أن قضية بني قريظة مرتبطة بالمؤامرات، على الرغم من عقدهم معاهدة مع محمد، غير أنه يشكك في أن المعاهدة تضمنت الدفاع المشترك في حال تعرض المدينة لهجوم عسكري،

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص 497.

[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص192.

[3] الواقدي، مغازي الواقدي، ج2، ص496.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص581؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج1، ص 195.

[5] الشيخ المفيد، الارشاد، ج1، ص 109، 110.

[6] الحميري، السيرة النبوية، ج3، ص 721.

[7] ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج1، ص 172.

ويشير إلى مساعدة المسلمين في حفر الخندق، لكن وسوسة زعيم بني النضير حيي بن أخطب أقنعتهم بأن مصير جيش المدينة الهزيمة، فغيرت قريظة موقفها. إذ إنهم بعد تحولات موقفهم مالوا إلى التفاوض مع الأحزاب، مما عد تفاوضهم تهديداً لجبهة المدينة الداخلية، مستغلين موقعهم الجغرافي الخطير. إذ عد وات فشل الهجوم ووقوع الشك يعود لنجاح النبي في إضعاف التحالفات المعادية[1].

تحرك النبي إلى حصون قريظة مباشرة بعد انسحاب جيش الأحزاب، إذ اعتبر موقف بني قريظة وتحالفهم مع قريش والأحزاب خيانة عظمى لمجتمع المدينة. على الرغم من أن تصرفات القبيلة للوهلة الأولى كانت صحيحة خلال فترة الحصار، إلا أن اتصالاتهم مع أعداء المدينة كانت سرية. إذ إن النبي كان يرى أن بني قريظة كانوا على وشك شن هجوم من خلف قوات المسلمين في لحظة بالغة الحرج والخطورة، الأمر الذي جعل إزالتهم ضرورة لإبعاد الخطر والضعف من داخل المدينة[2]. حيث كان إعدام يهود بني قريظة مرتبطاً بالولاء الديني على كل الاعتبارات، إذ إن التحدي الأكبر الذي واجه المسلمين هو تغليب الولاء للإسلام على التحالفات القبلية القديمة. إذ يرى أن سعد بن معاذ وبسبب نفاذ بصيرته أدرك أن السماح للتحالفات القديمة أن تعيد الوضع إلى ما قبل قوم النبي من صراعات وخلافات، وقد جاء حكمه إعلاناً حاسماً بأن الواجب الديني تجاه الله والأمة الإسلامية ينهي كل الخلافات والأحلاف السابقة[3]. غير أن إعدام بني قريظة تحول من قرار شخصي إلى مسألة جماعية اشتركت فيها كل قبائل الأوس، حيث يرى أن هذه الاستراتيجية أدت إلى توريط الجميع بمسألة سفك دم قريظة، مما قطع خطوط الرجعة للتحالفات القديمة، في إشارة إلى أن جميع المؤمنين من الأوس متفقون على ذلك[4]. مشيراً إلى أن عمليات الإعدام الجماعي قد اشترك فيها مجموعة من المهاجرين، وأن تعيين سعد قاضياً دليل على وجود سلطة دكتاتورية، بل إنه كان يتعامل مع موقف بالغ الخطورة وبطريقة متاحة واحدة. بعد القضاء على قريظة لم يبق في المدينة أي عشيرة يهودية مهمة، على الرغم من وجود مجموعات صغيرة، مع الإشارة إلى حذر الباقين وتجنبهم النشاطات العدائية والمساومة[5]. وقد ربط القضاء على العشيرتين اليهوديتين الأوليتين بانتقاد اليهود للفظية الوحي القرآني محاولين تقويض أساس المجتمع الإسلامي بأكمله وتقديمهم الدعم لأعداء محمد[6].

---

[1] Watt, Muhammad at medina, p.58.

[2] Watt, Muhammad prophet and statesman, p.172-173.

[3] Watt, Ibid, p.173.

[4] Watt, Ibid, p.174.

[5] Watt, Ibid, p.174- 175.

[6] Watt, Ibid, p,175.

وذهب حيي بن أخطب إلى زعيم بني قريظة لإقناعه بنقض العهد ومهاجمة المسلمين من الخلف، غير أن اليهود بدوا مترددين في بادئ الأمر متسائلين: أهو النبي الذي ننتظره؟ لكن عند رؤيتهم للإعداد الهائلة التي جمعتها قريش، قرر كعب بن أسد النقض والخلاف. غير أن نقض بني قريظة كان معلوماً ووارداً، وجاء التأكيد من سعد بن معاذ بخرقهم العهد، وبدأ الجهد الدبلوماسي لمحمد يعمل عمله والذي يهدف إلى إخافة اليهود ودفعهم إلى فقدان الثقة بقريش وحلفها[1]. لم يكن واضحاً ما حدث لكن بني قريظة بدأت تفقد الثقة بالأحزاب، إذ إنها ترى أن بني قريظة كانوا جزءاً من منظومة التحالف التي تشكل الاستقرار في المدينة، غير أن ترددهم في الالتزام بالعهود ودخولهم في اتصالات مع الأحزاب أدى إلى حدوث أزمة ثقة كبيرة، إذ إن المسلمين وجدوا في هذا التحول المفاجئ تهديداً مباشراً للأمن الداخلي، إذ إن الموقع الجغرافي لهم كان يسمح بفتح ثغرة خطيرة في دفاع المسلمين في الوقت الذي تواجه فيه المدينة حصاراً خارجياً خانقاً[2]. كما أكدت أن النجاح لم يكن عسكرياً فقط، بل دبلوماسياً ونفسياً أيضاً، إذ تمكن من زرع عدم الثقة والشك بين الأطراف المتحالفة "الأحزاب" مما أدى إلى تفككهم وانسحابهم، إذ اجتمعت الظروف المناخية مع العامل السابق إلى فشل الحصار دون تحقيق الأهداف التي شكل من أجلها[3]. كما أن فهم الحادثة يتطلب معرفة وقراءة واقعية لأحداث القرن السابع الميلادي، إذ يجب معرفة طبيعة التحالفات في تلك الفترة وقوانين الحرب السائدة، حيث إن التعامل معهم كان من أجل تثبيت الدولة وتعزيز تماسكها الداخلي[4]. تعترف بأن قتلهم كان شنيعاً، إلا أنه لم يكن كما صور الغرب معاداة للسامية أو اليهود، بل ضرورة حربية، وبالرغم من وجود أكثر من (17–20) قبيلة يهودية، إلا أن ثلاثاً فقط شكلت تهديداً وخطراً أمنياً في ذروة الحرب مع مكة[5]. إذ تشير إلى أن قتل بني قريظة لم يكن على أسس دينية أو عرقية، حيث لم تعترض القبائل اليهودية الأخرى أو تحاول التدخل معتبرين المسألة سياسية بحتة، إذ لم يكن للنبي أي خلاف أيديولوجي مع اليهود، إذ لم تكن معاداة السامية إلا بعد اشتداد الصراع الإسلامي اليهودي "الإسرائيلي"[6].

أما المعقل الأخير لليهود فكان خيبر، إذ عد فتحها بمثابة الوعد الإلهي لعباده، بعد العودة من الحديبية وعقد الصلح. وكانت يهود خيبر من أكثر القبائل اليهودية قوة ومالاً وعدداً وعدة،

[1] Karen Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet 301.

[2] Armstrong, Ibid, p.302.

[3] Armstrong, Ibid, p.304.

[4] Armstrong, Ibid, p. 307.

[5] مقابلة مع ارمسترونج، محمد نبي لعصرنا، 2006م.

[6] Armstrong, Muhammad prophet for our time.p.150.

وأمنعهم حصوناً[1]. وقد اختلفت الآراء حول تحديد سنة فتحها، إذ أشار ابن المنذر نقلاً عن ابن إسحاق إلى أنها فتحت سنة سبع في المحرم، وفتحت في صفر[2]. غير أن ابن شيبة يقول نقلاً عن أبي سعيد في فتحها: "خرجنا إلى خيبر في ثنتي عشرة بقيت من رمضان"[3]. ويبدو أن فتح خيبر جاء بعد صلح الحديبية، حيث أمن النبي جهة قريش، ليصبح الطريق معبداً لهدم وكر التآمر اليهودي الذي ما لبث أن ينقض العهود والاتفاقات المبرمة. وبعد أن أمر النبي من شهد الحديبية معه، حصحص المتخلفون عنها، فقال لهم: "لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد، فأما الغنيمة فلا، ثم أمر منادياً ينادي بذلك"[4].

إذ إن أهل خيبر كانوا يتوقعون مجيء النبي من جهة معينة، إلا أنه لم يأت منها: "حيث أقبل من جهة الشام، وقد رآه بعض المزارعين فقالوا: محمد والخميس، وهربوا، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال: خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين". والقولة نفسها قالها النبي في حصار بني قريظة. إذ تعاقب على راية خيبر جمع من الصحابة، إلا أن الفتح كان على يد الإمام علي[5]. حيث ألبس النبي الإمام علياً درعه وسلمه الراية وأمره بالتوجه إلى الحصن، فلما انتهى إليه، اجتذب الباب بإحدى يديه وألقاه بالأرض، ففتح الحصن على يديه[6]. انتهت خيبر بهزيمة منكرة لليهود، وتصالحوا مع النبي على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم، وللنبي الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح، واشترط عليهم أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد. فغيبوا المال في مسك الجمال، عندها سبيت نساؤهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر. وقد أنزل الله تعالى: "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً". وقد ورد عن مجمع بن حارثة الأنصاري وكان أحد القراء قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض: ما بال الناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرجنا نوجف... فلما اجتمع الناس عليه قرأ "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً"[7]. وقد كان فتح خيبر يمثل فتحاً مبيناً بما يجمعه من انتصار المسلمين على اليهود وقدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة. إذ أورد ابن كثير في هذا الشأن قول النبي: "... عن جابر

[1] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص328.
[2] ابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج1، ص241.
[3] ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، حديث رقم 39650، ج21، ص15.
[4] العاملي، جعفر مرتضى. (1995). الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص): مدخل لدراسة السيرة والتاريخ (ط4). دار الهادي. ج17، ص72.
[5] الشيخ المفيد، الارشاد، ج1، ص413.
[6] العظيم آبادي، عون المعبود وحاشية ابن القيم، ج8، ص172.
[7] المجلسي، بحار الانوار، ج 21، ص8.

بن عبدالله الأنصاري، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قدم جعفر من الحبشة، فتلقاه وقبل جبهته وقال: والله ما أدري بإيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر"[1]. وقد تتابع إخضاع باقي القلاع والحصون اليهودية في خيبر، ثم تبعها وادي القرى وفدك وتيماء، التي صالحت دون قتال فأنفلها الله لنبيه[2].

ترى آرمسترونغ أن فتح خيبر كان مكافأة للمسلمين الذين ضاقت بهم شروط صلح الحديبية، وإتاحةً للفرصة قيامهم بعمل ما تلبيةً لحاجتهم إلى ذلك، على الرغم من القوة التي تتمتع بها حصون خيبر وقلاعها[3]. وتشير آرمسترونغ إلى عدم نصرة قريش لحلفائها؛ لاعتقادهم أن محمداً لن يقدم على غزوة متهورة كهذه، خاصة وأنها محاطة بسبع قلاع منيعة، غير أن الانقسام الداخلي كان غالباً عليها، إذ كان لكل قبيلة أو مستوطنة استقلالها الذاتي. وعلى الرغم من أنها أرسلت رسائل إلى حلفائها من غطفان تطلب النصرة، إلا أن الباحثة ترى أن النبي محمداً هو من حث غطفان على عدم النصرة بوعدهم بنصف محصول التمر. وبما أن وجود المسلمين بالقرب من حصون خيبر وقلاعها كان أمراً مفاجئاً لم يشعر به أهل خيبر إلا عند خروجهم صباحاً، فقد استمر الحصار شهراً كاملاً[4]. وقد جاء التوجه إلى خيبر كونها معقلاً لبني النضير المنفيين الذين استمروا في إظهار العداء للنبي محمد بين قبائل الشمال، وهو الأمر الذي أثار سرور أهل مكة وقريش، متمنين هزيمة المسلمين بسبب منعة حصون خيبر وقوة رجالها[5].

وبسبب الضغط من الجيش الإسلامي قرروا الصلح، حيث قبل النبي وفقاً لشروط القرآن بما لا يتضمن إذلالهم، إذ تشير الباحثة إلى أن هذا الصلح يشبه بشكل كبير العهود والمعاهدات التي كان يعقدها الأعراب أو من يتمتع بالقوة والقدرة، حيث تم استبدال الحماة القدماء بالنبي محمد[6]. وتابع اليهود الباقون التصالح مع النبي ليتفادوا الغزو والحرب، مشيرةً إلى أن الاتفاق مع اليهود أضاف زوجة أخرى للنبي تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، والتي كانت قد تنبأت بهذه الهزيمة لليهود على يد أبناء المدينة. وفي هذه الأثناء، عاد جعفر بن أبي طالب الذي أضاف قدومه فرحاً

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص315.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص351؛ العظيم آبادي، عون المعبود، ج8، ص198؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص103.

[3] Karen Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p.344.

[4] Armstrong, Ibid, p.344-345.

[5] Armstrong, Muhammad A prophet for our time, p.179.

[6] Armstrong, Muhammad: A biography, p.345.

آخر للنبي بعد أن غاب عنه ثلاثة عشر عاماً، وقال النبي مقولته الشهيرة: «ما أدري بأيهما أُسَرّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟»[1].

المبحث الثالث: علاقة النبي محمد بالإمام علي نموذجاً:

1- صلة الإمام علي بالنبي وتنشئته:

كانت ولادة الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قبيل البعثة بعشر سنين، وقد أورد ابن هشام سبب التحاق الإمام علي بالنبي بقوله: «وكان من نعم الله على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام»[2].

ويظهر أن العلاقة بين الإمام علي والنبي ابتدأت منذ الطفولة؛ وبحسب ابن هشام فقد تجلّتْ حينما أصابت قريشاً أزمة اقتصادية كانت شديدة الوطأة على أبي طالب لكثرة عياله، لذا بادر النبي مع عمه العباس لتخفيف ذلك عنه، بأن يأخذ كل واحد منهما واحداً من أبناء أبي طالب، فأخذ النبي الإمام علياً وضمه إليه، إذ تُعدُّ هذه الكفالة من العنايات الإلهية ليكون تحت كنف النبي ورعايته، وتوفيقاً من الله تعالى. وقد اتخذت هذه الكفالة طابعاً تربوياً وروحياً مهد بشكل مبكر لإعداده ليكونَ أقرب الناس إلى النبي في حياته الخاصة والعامة[3].

إذ يكشف النص عن عمق الترابط بين الإمام علي والنبي، حيث تشارك معه في خروجه السري لأداء الصلاة في شعاب مكة حين فرضها الله على النبي، وتعكسُ رواية ابن هشام الثقة المطلقة الممنوحة له من النبي، كما عُدّت هذه التنشئة دليلاً على سرعة الاستجابة للدعوة الإسلامية وقوة إيمانه[4]. غير أن ابن هشام لم يثبت ولادته في الكعبة، وقد ردّ الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) على مصعب بن عبد الله الذي ادعى أن فاختة بنت زهير بن أسد ولدت ابنها حكيم بن حزام داخل الكعبة، إذ قال الحاكم: «وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة»[5].

---

[1] Armstrong, Ibid, p.345.

[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص246.

[3] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص247.

[4] المصدر السابق، ج1، ص 247.

[5] الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص 550..

وأورد الزرندي (ت: 750 هـ) مؤكداً ذلك بقوله: «وولد كرم الله وجهه في جوف الكعبة، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور»[1]. وأثبتَ الشريف الرضي (ت 406 هـ) ذلك بقوله: «ولد عليه السلام في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي في الإسلام، وُلد من هاشميين مرتين، ولا نعلم مولوداً وُلد في الكعبة غيره»[2].

وفي السياق ذاته، يرى سيمون أوكلي أن علاقة النبي بالإمام تميزت بالثقة والارتباط العميق، إذ كان الارتباط عائلياً تربوياً، حيث عاش في كنفه ورعايته لفترة من الزمن، مما جعله من أول المستجيبين للدعوة الإسلامية، وقد عده أوكلي ثاني من أسلم بعد خديجة –التي لم تتردد أول الأمر– وكان عمره حينها لا يتجاوز العاشرة[3].

كما نظر المستشرقون للإمام علي باعتباره شخصية فريدة، جاهد من أجل الإسلام فكانت حياته الأولى مع النبي ونشأته في بيته[4]. وأشار مونتغمري وات إلى ظروف أخذ النبي للإمام علي، وهي ظروف الفقر التي أحاطت بوالده[5]. وقد كانت العلاقة بين النبي والإمام علي متميزة منذ البداية فهو ربيبه ونشأ في بيته وتحت رعايته، الأمر الذي أثر بشكل مباشر في شخصيته وانجذابه للإسلام، حيث يرى وات أن حضوره في المراحل الأولى من تكوين الجماعة الإسلامية لم يكن بوصفه تابعاً عادياً، بل فرداً من داخل البيت النبوي نفسه، مع التأكيد على سبق إسلامه على أبي بكر كونه نشأ وترعرع في بيت النبي[6].

وترى آرمسترونغ في تبني النبي محمد لابن عمه علي تجلياً للمروءة ووفاءً لعائلة عمه أبي طالب بعد أن مر بضائقة اقتصادية، وكان في حينها طفلاً لم يبلغ الخمس سنوات[7]، إذ ترى أن العلاقة بينهما كانت علاقة حب وعطف[8].

[1] معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول (ع)، ص 56.

[2] الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص39.

[3] Simon Ocley, History of the Saracens, 2/13.

[4] Sir William Muir, the Caliphate its rise, decline, and fall, from original sources, p.5

[5] Watt, Muhammad at Macca, p.92.

[6] Watt, ibid.p.172.

[7] Armstrong, Muhammad A prophet for our time, p.39.

[8] Armstrong, Ibid, p.39.

2- شواهد وأحاديث نبوية على مكانة الإمام علي:

تتجلى العلاقة الفريدة والاستثنائية بين النبي والإمام علي في العديد من المواقف التي شهد له النبي فيها بعظم المنزلة وأقرب الدرجة، وعمق الارتباط الروحي والفكري بينهما (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد أورد العديد من العلماء عدة مواضع لحديث المنزلة، حيث صرح النبي بفضل الإمام علي في حادثة "يوم الإنذار" كشاهد ودليل على عمق العلاقة والترابط. وعلى الرغم من عدم تطرق ابن هشام لذكرها وفقاً لمنهجه المتبع، إلا أن هناك من نقلها؛ فقد أورد الطبري نقلاً عن عبد الله بن عباس عن الإمام علي، إذ شكلت تلك الحادثة محطّة من المحطات المبكرة التي كشفت عمق العلاقة بين النبي محمد والإمام علي، حيث يظهر جلياً عمق الثقة والاعتماد لإعداد الأجواء والظروف اللازمة للاجتماع مع الأهل لإنذارهم بما أمره الله به[1].

إذ إن المهام التي كُلّف بها من قبل النبي ما هي إلا دليل واضح على المكانة المتميزة التي يحظى بها، لكون القضية تمتاز بالحساسية والسرية، إذ يظهر أنه لم يكن حضوره كفرد من العائلة فحسب، بل كمعاون على التبليغ وشاهد عليه[2]. وبذلك تتجاوز العلاقة الحدود العائلية إلى الاصطفاء والمرافقة المستمرة، حيث لم يكلف النبي أحداً من أعمامه بالتهيئة، ويعكس هذا الاختيار المكانة والخصوصية داخل الدعوة، إذ اعتبرت هذه الحادثة إبرازاً لسبق نصرته للنبي ومؤازرته[3].

حيث عُدَّ "حديث الدار" من النصوص التي استندت إليها المصادر الإسلامية لمعرفة طبيعة العلاقة بين النبي والإمام علي؛ إذ عند اجتماع الأهل والأقرباء ودعوة النبي لهم لطلب المساعدة لم يلبِّ أحد دعوته، إلا أن الإمام علي كان الوحيد الذي أبدى استعداده للمساندة وتحمل الصعاب في ذلك بقوله: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه»، فأخذ النبي برقبته وقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»، إذ يكشف النص عمق المكانة المبكرة التي منحها النبي له[4].

وقد تكرر الحديث في غزوة تبوك عندما خلّفه النبي على المدينة، إذ أورد الحاكم مشيراً إلى تلك المكانة نقلاً عن ابن عباس بقوله: «وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وخرج بالناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، فبكى علي، فقال له النبي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»[5].

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص320.

[2] المصدر السابق، ج2، ص320.

[3] المصدر السابق، ج2، ص320.

[4] المصدر السابق، ج2، ص321.

[5] المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث 4652، ج3، ص143.

وقد اتفق أغلب المسلمين من الفريقين على صحة الحديث ودلالته على فضل الإمام علي وسبقه ومكانته من النبي؛ إذ أورد الشيخ الصدوق حديثاً يشير إلى أن بعض الناس يفاضل الأول والثاني والثالث (أبو بكر وعمر وعثمان) على علي، فردّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين قوله: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[1].

وأورد الشيخ المفيد حديثاً آخر للدلالة على المنزلة الرفيعة والمكانة العالية التي حظي بها بعد أن حاول المنافقون النيل من العلاقة بين النبي والإمام بمحاولة الإيقاع بينهما، حيث أكد النبي تلك المنزلة بقوله: «ارجع يا أخي إلى مكانك! فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك! فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟» إظهاراً لمكانته وتبياناً لمنزلته[2].

في المقابل، تعددت رؤى المستشرقين في التعامل مع أحداث السيرة النبوية منقسمين بذلك إلى تيارين؛ الأول متشكك يرى أن هذه الأحاديث قد تشكلت لاحقاً لإضفاء طابع عقائدي بعد قرنين من الزمن[3].

غير أن آرمسترونغ تبنت منهجاً خاصاً في تقبل الروايات والأحاديث في سياقها التاريخي؛ ففي حادثة "يوم الإنذار"، ترى آرمسترونغ تجلي العلاقة بوصفها قرباً دينياً وأسرياً وسياسياً في الوقت نفسه، إذ إنه وبرغم صغر سنه كان أول المستجيبين لدعوة النبي، وأعلن النصرة والمؤازرة أمام كبراء قومه الذين أطبق عليهم الصمت، وفي مقابل صمتهم منحه النبي منزلة خاصة حين وصفه بقوله: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم»، مما يدل على شدة الثقة والارتباط بينهما، إذ ترى أنه أقرب الناس إلى النبي إيماناً ونصرة منذ بدايات الدعوة الإسلامية[4].

3- الوصية والمواقف البطولية لنصرة الإسلام:

لم يكن الإمام علي شخصاً عادياً أو مغموراً، إذ إنه كان من السابقين الأولين الذين تحملوا مع النبي كل المصاعب والمحن، حيث كانت له مواقف كثيرة مشرفة يشير إليها القاصي والداني اعترافاً بفضله[5]. إذ قدم نفسه قرباناً في سبيل الله (ليلة المبيت)، حيث يتطلب النوم في تلك الليلة قلباً حاضراً وشجاعة فريدة لم تتح لسواه؛ لعلمه بما يكيده خصمه ويُضمره للنبي، وأن نتيجة المبيت

[1] الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، ص74.

[2] الشيخ المفيد، الارشاد، ص84، 85.

[3] جوزيف شاخت، اصول الفقه المحمدي، ص13.

[4] Armstrong, Muhammad: A biography of the prophet, p. 157.

[5] سعيد بن وهب القحطاني، الحكمة في الدعوة الى الله تعالى، ج1، ص235.

قد تكون موتاً محققاً. ولم تنتهِ الأمور عند هذا الحد، بل طلب منه النبي أن يبقى في مكة وأن يؤدي الأمانات إلى أهلها[1].

ومن فضائله أن النبي آخاه بنفسه، حيث وردت بذلك أحاديث كثيرة مدللة على عظيم منزلته، وقد أُطلِق عليه "أخو النبي"؛ حيث يظهر من حادثة المؤاخاة حين آخى النبي بين المهاجرين والأنصار ولم يجعل لعلي أخاً، فخرج الإمام متأثراً ونام على التراب، فجاءه النبي ونفض التراب عنه قائلاً: «قم أبا تراب... أنت أخي وأنا أخوك»، ليستخلصه لنفسه تثبيتاً لمكانته ومنزلته[2].

وتظهر مكانته عند النبي حيث اقترن اسمه بتأييد الرسالة ونصرة النبي، إذ ورد في الحديث: «حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة،... عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته»[3].

ولم يتوانَ الإمام في الدفاع عن الإسلام والرسالة الإلهية، فشهدت له مواقفه البطولية في بدر ومقارعة صناديد قريش، حيث طلب عتبة بن ربيعة –وهو من كبار قريش وساداتها– البراز ومعه أخوه شيبة وابنه الوليد، وطلب أن يخرج لهم نظراؤهم من المكيين قائلاً: «أخرجوا إلينا أكفاءنا من قومنا»، فندب النبي عمه حمزة وعبيدة والإمام علي، إذ أقر أكابر القريشيين أنهم أكفاؤهم، وحينها لم يمهل الإمام الوليدَ بن عتبة بل قتله فوراً[4].

وتجلت المواقف البطولية وتتابعت؛ فبعد نقض بني قريظة للعهد ومحاصرة المدينة من قبل الأحزاب وتزلزل المسلمين حتى بلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنونا، زاد الأمر سوءاً بعد عبور بعض شجعان الأحزاب الخندق من ثغرة فيه، حيث أخذ عمرو بن عبد ود يصول ويجول ويدعو المسلمين للقتال والمبارزة، فبرز إليه الإمام علي وقتله. وفي هذه المناسبة قال النبي فيه قولاً مأثوراً: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق، أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»[5].

وأورد الشيخ الطبرسي كذلك عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أبشر يا علي، فلو وُزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك على عملهم، وذلك أنه لم

[1] المصدر السابق، ج1، ص235.
[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ح42، ص18
[3] الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص 200.
[4] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص 625.
[5] الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص32.

يبقَ بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهنٌ بقتل عمرو، ولم يبقَ بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عزٌ بقتل عمرو»[1].

ويبدو أن قراءة وات تذهب بعيداً، إذ يرى أن أعداد قتلى "علي وحمزة" مبالغ فيها، حيث إنه لم يتعمق في سرد أعداد القتلى، بل ركّز على معرفة أبعاد الواقعة وتأثيرها في المكيين[2]. وقد أشار دونر (Donner) إلى ثقة النبي واعتماده عليه، إذ أرسله إلى نجران للإشراف على أوضاعها[3].

ويرى جيبون أن علي بن أبي طالب كان يمثل البطل الشاب؛ ففي بداية الدعوة الإسلامية، بينما كان المقربون من النبي يعلمون طبيعته وهم أولى بفتوحاته، تميز علي باحتضان مشاعر النبي بكل شجاعة وحماسة[4]. ففي السنة الرابعة من الدعوة، عندما قام النبي بدعوة أقاربه لوليمة ودعاهم فيها لمؤازرته وحمل العبء معه ليكون له "رفيقاً ووزيراً"، ساد الصمت على الحضور، ولم يكسر هذا الصمت سوى صوت علي الفتى الذي كان عمره لا يتجاوز الرابعة عشرة، حيث أعلن بشجاعة وجرأة مطلقة استعداده للدفاع عن النبي ومواجهة الخصوم قائلاً: «يا نبي، أما الرجل مَن قام عليك فسأكسر ساقيه وأشق بطنه»، فقبل محمد هذا العرض بكل فخر وفرح، إذ أصبح بذلك الوزير الأول والمدافع الشجاع عن الرسالة[5].

وتشير أرمسترونغ إلى دور الإمام علي باعتباره الخيار الأفضل لتولي الحكم في خضم الفتنة الأولى، كونه ربيب النبي وتشرّب بأخلاقه ومُثله العليا، بوصفه جندياً بارعاً، إذ كتب كلمات رائعة وملهمة إلى ضباطه والتي لا تزال تعتبر نصوصاً إسلامية كلاسيكية تبشر بالتعامل بالعدل[6].

وتعكس استجابة علي المبكرة، وفقاً لبعض قراءات المستشرقين ومنهم آرمسترونغ، أن شخصية الإمام علي تمثل الامتداد الأقرب للنبي من الناحية الروحية والفكرية، فضلاً عن دوره المحوري في تثبيت الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى[7].

وخلاصة القول، إن الحديث والتعرض الشامل لمواقف النبي محمد مع الإمام علي يتجاوز حدود الأحداث والمواقف التاريخية ليمثل نموذجاً للارتباط الروحي الفريد والتلاحم العقائدي، إذ توّج

[1] الطبرسي، مجمع البيان، ج8، ص132؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج1، ص 363.

[2] Watt, Muhammad at medina, p.21.

[3] Donner, the early Islamic conquests, p77

[4] Edward Gibbon, History of decline and fall of the roman empire. chapter 1, 4. vol5.

[5] Edward Gibbon, chapter 1, 4. vol5

[6] Armstrong, Islam–a–short–history, p.34.

[7] Armstrong, Ibid, p.4.

النبي هذه العلاقة في ذروتها يوم الغدير (غدير خم) الذي روت عنه أغلب الفرق الإسلامية وذكرته المصادر، حيث قال النبي: «مَن كنت مولاه فهذا علي مولاه»، وهو حديث صحيح[1].

الخاتمة:

النتائج:

- توصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين النبي محمد واليهود لم تكن قائمة على العداء الديني المجرد، بل ارتبطت إلى حد كبير بالظروف السياسية والأمنية التي رافقت نشأة الدولة الإسلامية في المدينة.
- مثَّل نقض العهود والمواثيق من قِبَل بعض القبائل اليهودية أحد أبرز أسباب التوتر والصراع مع المسلمين.
- أسهم تحالف بعض الجماعات اليهودية مع أعداء الدولة الإسلامية الناشئة في تعميق الخلاف وتحويله إلى مواجهة سياسية وعسكرية.
- أظهرت الدراسة أن بعض المستشرقين فسروا أحداث الصراع بين النبي واليهود تفسيراً سياسياً صرفاً، متجاهلين البعد الديني والعقدي في تلك الأحداث.
- بيَّنت الرواية الإسلامية أن العلاقة مع اليهود جمعت بين البعدين الديني والسياسي، ولم تكن محكومة بعامل واحد منفرد.
- كشفت الدراسة عن عمق العلاقة بين النبي والإمام علي، بوصفها علاقة امتزج فيها البعد الروحي بالعقائدي والسياسي منذ نشأته في بيت النبوة وسبقه إلى الإسلام.
- أثبتت الدراسة أن الإمام علي مثل الامتداد الأقرب للنبي في ميادين الدعوة والجهاد والعلم، من خلال مواقفه البطولية ودوره البارز في نصرة الرسالة الإسلامية.

التوصيات:

- ضرورة التوسع في الدراسات المقارنة بين المصادر الإسلامية والرؤى الاستشراقية الحديثة.
- العناية بتحقيق نصوص السيرة النبوية القديمة ودراستها دراسة نقدية علمية.
- إعادة قراءة أحداث السيرة النبوية بعيداً عن الإسقاطات الفكرية المعاصرة.
- تشجيع الدراسات الأكاديمية المتخصصة بعلاقة النبي باليهود.
- إبراز شخصية الإمام علي ودوره الحضاري في بناء الدولة الإسلامية.

[1] البخاري، التاريخ الكبير، ج1، ص 375. البخاري، التاريخ الكبير، ج4، ص 193.احمد ابن حنبل، مسند احمد، حديث رقم642، 672، 953، 964.احمد ابن حنبل، فضائل الصحابة. فضائل علي، 927، 915، 935. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب . باب مناقب علي بن ابي طالب، حديث رقم 3713.

- الإفادة من المناهج الحديثة في تحليل النصوص التاريخية الإسلامية.
- تعزيز الدراسات التي تكشف أثر الخلفيات الفكرية والدينية في كتابة الاستشراق للسيرة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي. (1988-1989). المصنف (كمال يوسف الحوت، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار التاج.
- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي. (1978). السيرة النبوية (سهيل زكار، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار الفكر.
- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1996-1997). الكامل في التاريخ (عمر عبد السلام تدمري، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري. (2002). الأوسط (سعد بن محمد السعد، تحقيق؛ ط1). المدينة النبوية: دار المآثر.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (2000-2001). مسند أحمد بن حنبل (شعيب الأرناؤوط وآخرين، تحقيق). (بدون دار نشر محددة).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان الإربلي. (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (إحسان عباس، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار صادر.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني. (2022). مناقب آل أبي طالب (لجنة من أساتذة النجف الأشرف، تصحيح وشرح). النجف: المطبعة الحيدرية.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري. (1983). الدرر في اختصار المغازي والسير (شوقي ضيف، تحقيق؛ ط2). القاهرة: دار المعارف.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. (1995). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها (محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العموري، تحقيق). بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (2015). البداية والنهاية (ط1). بيروت: دار الفكر.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1955). السيرة النبوية (مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، تحقيق؛ ط2). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

- ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي. (2001–2000). تاريخ ابن يونس المصري (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأصبهاني، أبو نعيم. (1985). دلائل النبوة (محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، تحقيق؛ ط2). بيروت: دار النفائس.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. (2021). صحيح البخاري (جماعة من العلماء، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار طوق النجاة.
- بوفا غس، سعيدة. (2022). شخصية النبي صلى الله عليه وسلم بعيون المنصفين من المستشرقين: كارن أرمسترونج نموذجًا. مجلة العلوم وآفاق المعرفة، 2(1). (بدون مكان نشر).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1971). مناقب الشافعي (السيد أحمد صقر، تحقيق؛ ط1). القاهرة: مكتبة دار التراث.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1996). الجامع الكبير (بشار عواد معروف، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. (1991). المستدرك على الصحيحين (مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحموي، ياقوت. (1995). معجم البلدان (ط2). بيروت: دار صادر.
- الخضري، محمد. (2004). نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ط2). دمشق: دار الفيحاء.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1985). سير أعلام النبلاء (حسين أسد وآخرين، تحقيق؛ ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (د.ت). العبر في خبر من غبر (أبو هاجر محمد السعيد زغلول، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (2002). الأعلام (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
- الزرندي، محمد بن يوسف الحنفي. (2004). معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول (محمد كاظم المحمودي، تحقيق؛ ط1). (بدون مكان نشر): مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

- الزيدي، مصعب حمادي نجم. (2022). ثنائية الشرق والغرب في كتابات المستشرقة كارن أرمسترونج. مجلة آداب الرافدين، ملحق العدد (90/1). (بدون مكان نشر).
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. (2000). الروض الأنف (عمر عبد السلام السلامي، تحقيق؛ ط1). بيروت: دار إحياء التراث.
- شاخت، جوزيف. (د.ط). أصول الفقه المحمدي (رياض الميلاد وسيم كمون، ترجمة). (بدون مكان نشر وبدون دار نشر).
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى. (2013). خصائص الأئمة (محمد كاظم اللأميني، تحقيق). (بدون مكان نشر): مؤسسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضوية.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بيك. (د.ت). الوافي بالوفيات (الأرناؤوط وتركي مصطفى، تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995). المعجم الكبير (حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق؛ ط2). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1978). إعلام الورى بأعلام الهدى (علي أكبر الغفاري، تحقيق). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الأمم والملوك (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق؛ ط2). مصر: دار المعارف.
- الطبري، محمد بن جرير. (2002). جامع البيان عن تأويل القرآن (عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق؛ ط1). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
- العاملي، جعفر مرتضى. (1995). الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص): مدخل لدراسة السيرة والتاريخ (ط4). بيروت: دار الهادي.
- العظيم آبادي، محمد أشرف. (1995). عون المعبود شرح سنن أبي داود (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عويس، نانسي أحمد عبد العزيز. (2011). منهج "التطور العقدي" في دراسة الأديان المقارنة (كارين أرمسترونج نموذجًا): عرض ونقد في ميزان الإسلام (ط1). القاهرة: دار الهداية.
- الغزالي، محمد الغزالي. (2006–2007). فقه السيرة (محمد ناصر الدين الألباني، تخريج؛ ط1). دمشق: دار القلم.

- الفيومي، محمد إبراهيم. (1994). تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ط4). القاهرة: دار الفكر العربي.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (2003). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (ط1). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1965). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القفطي، علي بن يوسف. (1986). إنباه الرواة على أنباه النحاة (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق؛ ط1). القاهرة–بيروت: دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب.
- المباركفوري، صفي الرحمن. (2002). الرحيق المختوم. بيروت: دار الفكر.
- المجلسي، محمد باقر. (2009). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (لجنة من العلماء والمحققين، تحقيق؛ ط1). بيروت: الأعلمي للمطبوعات.
- المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي. (2009). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تحقيق؛ ط2). بيروت: (بدون اسم دار نشر).
- وات، وليم مونتغمري. (1956). محمد في المدينة (شعبان بركات، تعريب). بيروت: المكتبة العصرية.
- الواقدي، محمد بن عمر. (1966). المغازي (مارسدن جونس، تحقيق). لندن: جامعة أكسفورد.
- ولفنسون، إسرائيل. (1926–1927). تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. مصر: مطبعة الاعتماد.

- Armstrong, K. (1991). Muhammad: A biography of the Prophet. Weidenfeld & Nicolson.
- Armstrong, K. (2002). Islam: A short history. New York: Modern Library Chronicles.
- Armstrong, K. (2006). Muhammad: A prophet for our time. Harper One.
- Armstrong, K. (n.d.). NPR interview with Karen Armstrong. Retrieved from NPR website

- Donner, F. M. (1981). The early Islamic conquests. Princeton University Press.
- Gibbon, E. (1776–1788). The history of the decline and fall of the Roman Empire (Vols. 1–6). London: Strahan & Cadell.
- Muir, W. (n.d.). The caliphate: Its rise, decline and fall, from original sources.
- Ockley, S. (1847). The history of the Saracens: Comprising the lives of Mohammed and his successors, to the death of Abdalmelik, the eleventh caliph. Henry G. Bohn.
- Watt, W. M. (n.d.). Muhammad at Medina. Oxford: Clarendon Press.
- Watt, W. M. (n.d.). Muhammad, Prophet and Statesman.